الصاوي شعلان

ناقل المسك..ومحقق حلم إقبا ،

الأستاذ/ فريد إبراهيم(*)

في ٢٠٠١م التقيت الدكتور محمود أحمد غازي وزير الأ قاف الباكستاني بمناسبة تكريم مصر له في احتفالها بذكرى المولد النبوي الشريف الذي يحضر رئيس الجمهورية في نهاية أعمال المؤتمر العالمي السنوي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والذي كان ترتيبه الثالث عشر ويتناول التجديد في الفكر الإسلامي.

لم يفاجئني الوزير وهو يتحدث باللهجة المصرية بشكل واضح لأنني تصورت فوراً أنه ضمن الآلاف الذين درسوا بالأزهر الشريف من دول العالم الإ سلامي، فكان سؤالي عن الكلية الأزهرية التي تخرج فيها، فلما أخبرني أنه لم يدرس بالأزهر مطلق ، قلت إذن: في إحدى الجامعات المصرية الأخرى فقال: إنها المرة الأولى التي يزور فيها مصر. وه نا كان الاندهاش وكان السؤال: كيف وأنت تتحدث لهجة مصرية خالصة؟ فقال: إنني كنت المكلف ، بمرافقة الشيخ الصاوي شعلان أثناء وجوده في باكستان وتعلمت منه اللهجة المصرية، فقلت له دون تريث واحتياط: من الصاوي شعلان؟ فنظر إلى باندهاش شديد أدركت منه أنني وقعت في بدهيات لم يكن يتصور محدثي أن أقع فيها وأنا صحفي يهتم بالشأن الإسلامي والديني، فقال بعد صمت إنه الشاعر العظيم الذي ترجم شعر الفيلسوف محمد إقبال وتغنت المطربة الكبيرة أم كلثوم ب عض روائعه فيما سمى «حديث الروح».

فور انتهاء الحوار الصحفي مع الوزير عدت إلى جريدة ا لجمهورية التي أعمل فيها لأسأل أستاذي الشيخ عبد اللطيف فايد نائب رئيس التحرير ورئيس الق سم الديني عن الصاوي شعلان الذي لا أعرفه فحدثني بما أدهشني لجهلي بمثل هذه القامة بل لتج هل دور الثقافة لمثل هذا الشاعر المتوقد والعالم الفياض والقاهر لظروفه حتى استطاع أن يرينا نحن المبصرين كنوز الفيلسوف الرقيق والمسلم القوى محمد إقبال.

اتجهت إلى مكتبة الجريدة لأجد كتاب إيوان إقبال للصا ي شعلان وكذلك كتاب محمد إقبال لمجموعة من المفكرين.

(*) رئيس القسم الديني. صحيفة الجمهورية.

حلم إقبال

الصاوي شعلان واحد من الذين حققوا حلم الفيلسوف، المسلم العظيم الباكستاني المولد الحجازي الروح بأن يصل صوته إلى العرب حيث قال: «.. إن أعمالي ستخلد وسترون أن كل معنى أرسلته في قصائد ستحمله اللغات بعضها إلى بعض ولكنى أريد أن يترجم كلامي إلى العربية أولا وقبل كل شيء ليصل إلى العرب صوتي وليفهم العالم الإسلامي أسرار قلبي»[1].

وبالفعل تحققت نبوءة الفيلسوف فتناقلت اللغات بعضها عن بعض ما جادت به قريحته أو ما فاض عليه الله به من حكمة وأراد إن يصل إلى العالم لينتفع به وأراد أيضا أن يصل إلى العرب فقيض الله له عددا من الشعراء وكذلك الدارسين الذين أدهشتهم عبقريته وجذبهم ما في إخلاصه من قوة وما في أفكاره من وضوح ونصاعة وإنسانية وما في عاطفته من صدق وحرارة فوجدنا الشعراء الصاوي شعلان العالم الأزهري العبقري، والدكتور عبد الوهاب عزام، وحسين مجيب المصري وزهير ظاظا وأحمد الغازى * بالإضافة إلى مئات الباحثين الذين ينقبون في كنوز فكره فيخرجون بالجديد دائما حيث «أنجز عنه ٢٠٠٠ رسالة علمية وكتاب حتى عام ١٩٧٧م عدا البحوث والمقالات والمحاضرات»[2].

عبقرية الصاوي

يبدو أن العبقرية ملمح من ملامح قرية سبك الأحد تلك القرية التي تقع في زمام مركز أشمون بمحافظة المنوفية فقد قدمت هذه القرية للعلم والتميز عدداً من الأعلام النابهين منهم فضيلة الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ تاج الدين السبكي ومحمود خطاب السبكي وكذلك الشاعر والعالم العبقري الصاوي شعلان الذي ولد في سبك الأحد. مركز أشمون. محافظة المنوفية بمصر عام ١٩٠١م وفقد بصره صغيراً ثم حفظ القرآن في كتاب القرية ثم التحق بالأزهر الشريف وكان ترتيبه الأول حتى حصل على العالمية. ولم يكتف بذلك وإنما التحق بمعهد الدراسات الشرقية ونال الدبلوم العالي وأتقن طريقة برايل للخط البارز في الكتابة والقراءة، وهى طريقة خاصة بالمحرومين من البصر. كما أمكنه إتقان الإنجليزية والفرنسية والألمانية والتركية والفارسية والأردية وانكب على استيعاب ذخائر هذه الآداب التي أتقن لغاتها فترجم الكثير من قصائد شكسبير

(١) الصاوي شعلان. الأعلام الخمسة.

(٢) ذكر هذا الرقم في مهرجان إقبال المئوى بمدينة لاهور. نقلاً عن مقدمة ديوان إقبال عبد الماجد العوري. دار بن كثير. دمشق بيروت.

وسعدي الشيرازي ومحمد إقبال وجلال الدين الرومي وفريد الدي العطار وطاغور ونذر الإسلام شاعر البنغال أي أنه ترجم بالإنجليزية والفارسية والأردية[1].

مواطن العبقرية

تتمثل عبقرية الصاوي شعلان في أمرين مهمين الأول حالة التحدي لابتلائه بالعمى الذي لم يستطع أن يلقى به على هامش الحياة يائساً بائساً وإنما تحدى هذا الإبتلاء فبز المبصرين حيث كان يحصل على أعلى التقديرات في دراسته بالأزهر ولم يكتف الصاو ب عند هذا القدر العلمي الذي يكفيه ليكون محل تقدير وإنما اتجه إلى معهد الدراسات الشرقية لـ نهل مما يعلمه المعهد من لغات وآداب شرقية فنجده يجيد عدة لغات إلى درجة الترجمة عنها. إذن فإ المعلم الأول من معالم عبقريته ما تميز به من تحد عظيم استطاع من خلاله أن يسجل القرآن العظ م بطريقة برايل ليكون أول من فعل هذا في العالم.

وعندما نتحدث عن إرادة النجاح والانتصار على البلاء ـ بب أن نضع في الاعتبار المعاناة الذي يعانيها الفرد العادي في مجتمعات لا تساعد أفراده على النجا ح . وهو ما اختصره العالم الكبير أحمد زويل وهو يقارن بين الغرب والشرق في التعامل مع النابهين بقوله: إننا في العالم العربي نعيق الناجحين عن الاستمرار أما هم في الغرب فإنهم يساعدون الفاشلين، لكي ينجحوا.

أما الصاوي فنجده في كتابه «الأعلام الخمسة» الذي ألفه م شاركة مع حسين مجيب المصري يقول: إنه لمن أعظم النكبات في الأمم الشرقية أنه لا يكاد المصلح يـ دأ رسالته حتى تنجم له النواجم من أمته وتدب له العقارب من أبناء جنسه لعرقلة خطواته وإضاعة مجهوداته وتأخير غاياته فبينما هو يبذل من ماله وجهده ويحرق نفسه بخورا لأمته إذا بالصيحات تعتر ضه من كل مكان وتخنق أنفاسه، وفى أمم الغرب لا تكاد تلمع بارقة العبقرية في نابغ منهم حتى يرفـ وه إلى السماك الأعلى ويهيئوا له الأسباب ويغدقوا عليه الثروة التي تمكنه من الفراغ لأداء رسالته ينما تخفق العبقرية في الشرق من فجر مهدها وترى قبل شروق الحياة مغرب لحدها[2].

الأمر الثاني الذي يمثل معلما آخر من معالم عبقريته فهي قد ته الشعرية المتدفقة والمتمثلة في ملكة شعرية قوية وقدرة على السيطرة على ناصية اللغة وتطويعها با تدار في الوصول إلى المعنى ليس

(١) راجع أحمد مصطفى حافظ دواوين وشعراء.
(٢) الأعلام الخمسة تأليف الصاوي شعلان ومحمد حسن الأعظمي ـ مؤسسة عز ا دين للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان ط١ -١٩٨٢م.

هذا فقط وإنما القدرة على نقل المشاعر وحرارة التعبير وهو يترجم عن شاعر آخر كتب بلغة مختلفة بحيث يبدو كأنه هو.

عبقريته في عيون الشعراء والمفكرين

قال عنه الشعراء من زملائه الذين شاركوا في ترجمات إقبال ما يؤكد هذه العبقرية التي يعتبر أعرف الناس بها أصحاب العمل الواحد لأنهم يدركون صعوبته كما يدركون عبقرية من يتميز فيه لذا نجد الشاعر والدكتور عبد الوهاب عزام يقول وهو يتحدث عن الصاوي شعلان: الذي قرأ شعر إقبال بالأردية وعانى ترجمة الشعر نظما يعجب كل العجب بمقدرة المترجم.

أما الشاعر حسين مجيب المصري فيقول: كان آية من آيات الله في دقة الترجمة والفهم والذكاء والمقدرة على إتقان اللغات وروعة الترجمة في ثوب عربي مبين.

أما العقاد وهو من هو من اعتداد بالنفس وعدم التسليم لأحد بالتميز إلا إذا كان يملك من آيات التميز ما ينفعل به العقاد فقد كان يصفه بخطيب الأمة لعبقريته اللغوية في الخطابة أثناء مظاهرات ثورة ١٩١٩م التي شارك فيها الصاوي بروحه وخطبه[١].

أما أبى الحسن الندوى الذي استعان بالصاوي شعلان - كما جاء في كتابه مذكرات سائح - في ترجمة بعض شعر إقبال من الأردية إلى العربية ليستشهد به في بعض محاضراته التي دعي إليها أثناء زيارته لمصر عام ١٩٥١م وفى حديثه عن الصاوي شعلان فيقول: الأستاذ الصاوي شعلان له شغف عظيم بالثقافة الإسلامية الهندية . يعرف الفارسية ويحفظ لإقبال شيئاً كثيراً في ترجمته رسالته إلى الأمم الإسلامية إلى تعرف ب(أقوام شرق)، ولا شك أن هذه المنظومة رسالة جامعة وفكرة مركزية لإقبال قد جاء فيها بكل ما يريد أن يقوله للأمم الإسلامية فوفق الله الأستاذ الصاوي لترجمتها وله قدرة على ترجمة الشعر مع أنه من أصعب الأشياء.. ومثل الصاوي يستحق أن تستعين به الحكومة والمجامع العلمية في نشر فكر إقبال في العالم العربي الذي يعرف طاغور أحسن مما يعرف إقبال[٢].

(١) راجع أحمد مصطفى حافظ دواوين وشعراء.

(٢) راجع ص٣٥ كتاب مذكرات سائح لأبو الحسن الندوى الطبعة الثالثة، و .خالد محمد عبده. جريدة الأهرام ٢٠١٦/٧/٢٢م.

من دلائل عبقريته ما قام به من تكوين لجنة لكتابة القرآن بـ ريقة برايل كأول عربي يفكر في هذا الأمر ورأس اللجنة وكان أكبر إنجازاته على الإطلاق هو طبع المصحف الشريف كله بطريقة برايل[1].

وفى مقدمته للأعمال الكاملة لشعر إقبال والتي صدرت عـ ن دار ابن كثير - دمشق - بيروت تحت عنوان ديوان إقبال نجد عبد الماجد العوري معد الكتاب بعد ن يتهم الترجمة بأنها لم تقدم فكر إقبال بعمقه يقول: ولكن إذا كان المترجمون لهذه الدواوين قد جانبهم التوفيق إلى حد ما في تراجمهم لها بالشعر فقد استطاع الشيخ الصاوي شعلان رحمه الله بما تميز به من شاعرية متقدة وروح إسلامية حقه أن يفصح عن المعاني إلى أرادها محمد إقبال كأنه ألهمها هو في شعر يهتز له الوجدان ولعل أوضح دليل له في هذا الديوان الذي بين يديكم (يقصد صلصة الجرس) في ترجمة القصيدتين (نشيد المسلم، وشكوى وجواب الشكوى) اللتين هبا هبوب الريح وطارتا في الآفاق ولا أرى مجازفة في القول إذا قلت إن محمد إقبال اشتهر في البلاد العربية بهاتين القصيدتين أكثر مما كتب غيرهما وقد لا يعرف الكثير من إخواننا العرب أن له غير هاتين القصيدتين قصائد ، دواوين[2].

دلائل العبقرية الشعرية

ومن المؤكد أن الصاوي شعلان فعلا هو من استطاع أن يقدم للناس فكر إقبال عبقرية وشاعريته كما أراد إقبال نفسه بما ملكه الصاوي من شاعرية عالية وعبقرية في التوصيل بدليل أنه لم يغن من شعر ترجم لإقبال بالعربية إلا قصائد إقبال الثلاثة التي ترجمها الصاوي فقط أما بقية المترجمين فلم يحظوا بما حظي الصاوي.

والمتأمل في شعر الصاوي على وجه العموم يجده بسيطاً في التناول عميقاً في المعنى حيث يحمّل كلماته من المشاعر ما لا يخفى على قارئه.

وأما بساطته في التناول فنجده يستخدم كلمات بسيطة متد ولة دالة على المعنى فلا يحتاج القارئ أن يعود مثلاً إلى قواميس اللغة ليعرف معنى كلمة ما وهـ أشبه في ذلك بأبي العتاهية في العصر العباسي وكذلك بعنترة العبسي في العصر الجاهلي. وهو أمر يجعل للشعر من الذيوع طريقاً ممهداً وسريعاً وواسعاً فهو يتجه إلى المعنى من أقصر طريق وبأبسـ ط الكلمات . كما أن جمله تأتى بسيطة قلماً يضطر إلى التقديم أو التأخير في عناصر الجملة إلا إذا كان يريد القصر * أي أن شاعريته

(١) راجع أحمد مصطفى حافظ .دواوين وشعراء.
(٢) مقدمة ديوان إقبال. ص١٠.

العالية لا تضطره إلى لي الجمل للوصول إلى العَرُوض الصحيح (موسيقى الشعر) أو اختيار كلمات غريبة لتصويب العروض أيضا فضلا عن تجنبه الوقوع فيما يسمى الصعوبة والتي تتمثل في تقارب الحروف في الكلمة الواحدة أو في الكلمات المتجاورة ** لذا فإن القارئ لشعره إذا ما وضع كلماته متجاورات كما يكتب النثر لا يبدو أن هناك صعوبة في الانتقال من بيت إلى بيت وإنما يقرأ الجمل وكأنها كتبت لتقرأ نثراً وهذا أعلى ما يصل إليه شاعر في امتلاكه ناصية العروض واللغة. إذا أردنا أن نعرض لنموذج لهذا ونحن نعلم أن كل شعره بنفس النمط فنتأمل مثلاً ما قاله الصاوي وهو يمر على قبر إقبال:

عجبت لنجم مشرق وهو غائب ومحتجب مازال يبدو ويظهر

ولم أر نجما قط بعد احتجابه يزيد ضياء في العيون ويبهر

سل الجوهر المكنون في باطن الثرى متى عاد للأصداف قبلك جوهر؟[1]

فمن يقرأ النص السابق يعجب من بساطته في كلماته ولغته - حتى يتصور أنه يمكن أن يكتب مثله فإذا ما حاول فشل فشلاً ذريعاً ذلك لأن الشاعر المتمكن يستطيع أن يحمّل كلماته وجمله ما شاء من مشاعر وأفكار بمفردات بسيطة ومن دون أن يتعسف في بناء الجمل أو استخدام الكلمات.

نموذج آخر من شعر الصاوي وهو يستقبل العبقرية الأمريكية هيلين كيلر الصماء البكماء فيقول:

رب عين لم تبصر النور يوما أرسل الكون من مداها الشعاعا

رب أذن لم تسمع القول لكن حيرت من بيانها الاسماعا

هل رأيتم هيلين تقتحم السبعين سنا ولا تمل الصراعا

وتجوب الأقطار كالنجم في النور وكالعطر في الربى يمذاعا[2]

عندما يترجم الشعر نثراً

من أراد أن يعرف ما بين الترجمة النثرية وبين الترجمة الشعرية من بون شاسع سواء في العاطفة واللغة وقدرة الأسلوب الرفيع على الوصول إلى قلب القارئ والسيطرة على مشاعره فليضع

(١) صلاح حسن رشيد. جريدة الحياة اللندنية ١/٥/٢٠١٥م.

(٢) المصدر السابق.

نصاً تمت ترجمته نثراً أمام نص تمت ترجمته شعراً. فإذا كان الشاعر هو الصاوي شعلان يصبح الفرق كبيراً.

ففي الجزء الأول من مثنوى مولانا جلال بالدين الرومي. ترجمة الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا. طباعة قونية الثقافي شركة مغفلة ٢٠٠٦م تحت عنوان: «مجيء رسول الروم إلى عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ورؤيته لكراماته». يقول:

1400

استمع إلى قصة في بيان هذا الأمر حتى تظفر بسر قولي لقد جاء إلى عمر رضى الله عنه رسول من قبل القيصر جاء حتى المدينة عبر صحراء شاسعة .

وسأل: أين قصر الخليفة أيها الحشم؟ حتى أسوق جوادي ليه وأحمل متاعي .

فقال الناس ليس له قصر ولعمر قصر واحد هو الروح المطمئنة .

ومع أن له صيتا من الإمارة إلا أنه كالدراويش صاحب كوخ .

فكيف لك أن ترى قصره أيها الأخ ما دامت هناك شعرة واحدة في عين قلبك.

1405

فلتطهر عين القلب من الشعر والعلل ومن بعدها تكون لك عين تبصر قصره.

كل من له روح طاهرة من الشهوات سرعان ما يرى الإيوان والحضرة الطاهرة .

وكل من يكون له شرح في صدره فإنه يرى الشمس في كل مدينة.

1410

والحق ظاهر عن كل ما سواه وكأنه القمر بين النجوم.

فضع طرفي إصبعك على عينيك وأجبني هل ترى شيئا من الدنيا قل الحق.

فإن كنت لا ترى هذه الدنيا فهي ليست معدومة والعيب ليس إلا من إصبعى النفس. الشؤم. .ثم ارفع طرفى إصبعيك هذين من أمام عينيك، وعندن بعدها شاهد كل ما تريد

لقد قالت أمة نوح له أين العقاب؟ قال ما وراء الوارد في آية ﴿وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾.

فلقد لففتم وجوهكم ورؤوسكم بثيابكم فلا جرم أنكم لم تروا بالرغم من وجود عيونكم .. والإنسان رؤية وما عداها فجلد،والرؤية الحقة هي رؤيا الحبيب

وما لم يتيسر رؤية الحبيب فخير لها أن تكون عمياء، والبعد عن الحبيب الذي لا يبقى أولى.

وعندما سمع رسول الروم هذه الكلمات النضرة أصبح أشد شوقاً.

وصرف بصره إلى البحث عن عمر رضى الله عنه وأضاع متاعه وجواده.

وفى أثر رجل الأمر ذاك أخذ يطوف بكل ناحية كالمجنون متسائلا: أمثل هذا الرجل يوجد في الدنيا، ويكون مخفيا عن الدنيا كأنه الروح

لقد بحث عنه ليكون عبدا له ولا جرم أن من جد وجد.

ورأته أعرابية غريبا (عن المكان) فقالت له عمر الآن تحت ذلك النخيل .

إنه تحت ظل النخلة منفصل عن الناس فانظر إلى ظل الله نائما في الظل[1].

هذا النص صاغه الصاوي شعلان ليعيده إلى شاعريته التي خرج بها من فم مولانا جلال الدين تحت عنوان «قصر عمر» كما يلي

عـــبرةٌ حـــارت لمعناهـــا العقـــول ** عن رسول الرّوم في أرض الرسول

جـاء يطـوي البيـد سـعيًا والحـضر ** يـسأل الأحيـاء عـن قـصر عمـر

أيـــن قـــصر ضـــمّ خـــير المـــالكين ** والهـدى والطُهـر والنـور المبـين

قـــصره لا شـــك مرفـــوع البنـــاء ** أنـصفوا لـو شـيدوه في الـسماء

ومـــضى الرومـــي في شـــوق عظـــيم ** يـــسأل العـــابر عنـــه والمقـــيم

فأهـــاج الـــشوق منـــه والهيـــام ** صـــارت أعرابيـــة بـــين الخيـــام

تحـت ذاك النخـل في حـصن حـصين ** حـــيّ فاروقًـــا أمـــير المـــؤمنين

فتخـــلّ عـــن جـــواد ومتـــاع ** تنـشد الكنـز المرجـي في البقـاع

قـــال يـــا ســـبحانه ربّ الوجـــود ** أيـــن ذاك القـــصر وأيـــن الجنـــود

(١) الرومي المثنوي. الجزء الأول ص١٥٣و١٥٤و١٥٥ـ ترجمة الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا. طباعة قونية الثقافي شركة مغفلة ٢٠٠٦م.

لم أكـــن مـــن قبـــل أخـــشى قيـــصرا ** لا ولا ســـطوة آســـاد الـــشرى
فلـــماذا أوهـــن الخـــوف جنـــاحي ** مـــن مـــير نـــام مـــن غـــير ســـلاح
قـال بعـضُ النـاس يـا ضـيف العـرب ** قـصره فـوق الـدراري والـذهب
منـــزلُ الأرواحِ صـــدقٌ ووفـــاء ** منـــزل الأجـــسام لـــونٌ وطـــلاء
في ســـماء المجـــد مرفـــوع المنـــار ** ركنـــه زهـــدٌ وذلٌّ وانكـــسار
لا تـــراه في المـــلا عـــين البـــصر ** بـــل تـــراه في العُـــلا عـــين الفِكـــر
التـــآخي فيـــه والعـــدل بنـــاء ** ومبـــاني النـــاس غـــشٌّ ورِيـــاء
كـــل مـــن أغلـــق عينيـــه هـــواه ** فهـــو في الظّلمـــة حاشـــا أن يـــراه
مـن يخـف سـلطان ذي العـرش المجيـد ** خافـــه كـــل قريـــب وبعيـــد
وبخـــوف الله فـــاز الآمنـــون ** حيـــث لا خـوف ولا هـم يحزنـون
ملـــك العـــرب جميعًـــا والعجـــم ** نـــائمٌ في غـــير جُنـــد أو حـــشم
عـــبرة تُـــروى لجيـــل بعـــد جيـــل ** نـــام ظـــلُّ الله في ظـــلّ النخيـــل[1]

والمتأمل في الترجمة النثرية التي التزمت بترجمة بيت بيت أشبه إن صح التعبير بمن ينقل كلام شخص يتحدث . مستخدما كل ما له من حواس في توصيل كلامه . إن نص مكتوب فيخلوا من كل ما استخدمه المتحدث في توصيل فكرته من حركة يدين وجسد وتعابير وجه وارتفاع الصوت وخفضه وتغيير نبرته وكذلك مده بعض الحروف بشكل مقصود وكذلك نظرة عينيه وحركاتهما . من المؤكد إن الكثير مما أراد أن يقوله المتحدث يضيع إذا ما كتب كلامه مما نطقه من دون إضافة توضح حقيقة ما يريده وتصور انفعالاته .

والحقيقة أن النص الشعري إذا ما نقل إلى النثر فإنه يعاني فوق ما يعانيه كلام متحدث إذا ما نقل بالطريقة التي ذكرتها لأننا نفاجأ بنص نثرى شديد الضعف منزوع الجاذبية والمشاعر فضلاً عن حرارة الكلمات التي تقدم لك روح القائل الذي قاله منفعلا بما يتناول من موضوعات . وهو ما

(١) الترجمات العربية للمثنوى. خالد محمد عبده مجلة ذوات الثقافية التى تصدر من دار مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث عدد ٨ يناير ٢٠١٦م.

يستطيع أن يعالجه الشعر خاصة إذا ما كان منفعلاً بالمبدع ذاته مؤمنا بفكره متوحداً وجدانياً مع دعوته.

والحكاية التي قرأناها نثراً لو أخذت على أنها حقيقة ما بدع المنقول عنه لاندهش القارئ اندهاشاً شديداً من هشاشة الحكاية في صياغتها ولتعجب أن يكون ما قرأ لرجل بهذه الشهرة والزيوع بين العامة والعلماء في آن واحد بين أهل الشرق وأهل الغرب على السواء.

الصاوي المظلوم

ظلم الصاوي حياً وميتاً فلم ينل ما يليق به من التكريم وكذلك الاهتمام بشعر هو يبدو أن ما قاله في كتابه الأعلام الخمسة عن إهمال أمم الشرق للنابهين من أبنائها كان إفرازاً لما يعانيه وهو أمر يمكننا أن نكشفه في عدة أمور أولها أن الصاوي حرم من أن يلحق اسمه بأغنية أم كلثوم التي أخذت من قصيدتي شكوى وجواب الشكوى اللتين ترجمها الصاوي في ديوان صلصلة الجرس فلا يذكر الصاوي كمترجم للأغنية التي تسمى «حديث الروح» في المقابل فإن نفس المطربة تغنى رباعيات الخيام ولا تقدم الأغنية إلا ويلحق بها اسم الشاعر أحمد رامي كمترجم فهل كان هذا الأمر مقصوداً؟ على الجانب الآخر نجد دواوين الصاوي الشعرية تهمل في وزارة الثقافة فلا تطبع في حين نجد الوزارة تنشر ما يسمى الأعمال الكاملة لشعراء أحياء ولا ندرى كيف تكون الأعمال هذه كاملة والشاعر ما يزال ينتج لأنه ما زال حياً بل إن أكثر هؤلاء طبعت دواوينهم هذه في الوزارة فضلاً عن المستوى المتدني للكثيرين منهم.

لذا فإنني أدعو إلى رفع هذا الظلم بطبع ما لم ينشر من عماله الإبداعية الخالصة وكذلك ترجماته خاصة الألف بيت التي ترجمها من المثنوى لجلال الدين الرومي وكانت مشرع رسالة الدكتوراه واعتقد من يقرأ الترجمة النثرية الشائعة للمثنوى يحزن على جلال الدين الرومي وعلى الترجمة ويشتد حزنه إذا ما عرف أن هناك ترجمه للمثنوى شعر متروكة ومهمله وكذلك طباعة ديوانه من وحى الإيمان الذي مازال مخطوطاً كما أدعو الباحثين إلى أن يجعلوا من الصاوي شعلان موضوعاً لرسائلهم العلمية يمكن أن نخصص مؤتمراً يناقش جهود مترجمي الفيلسوف المسلم محمد إقبال مع دراسة هذه الترجمات ومدى ما حققته من نقل إبداعات الفيلسوف.

أما أهم ما يمكن أن نقدمه لشاعر محب لإقبال وشغوف بالفكر الإسلامي الشرقي فهو مواجهة حركة الترجمة إلى العربية لأولئك الذين يطعنون في الإسلام أو لا يقدمون إلا فكراً معروف التوجه بحملة ترجمة للفكر الإسلامي الوعي لإخواننا المفكرين المسلمين غير الناطقين بالعربية

وكذلك ترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى تقدم وعياً حقيقياً لتكون عوناً لجهود فردية تقوم بها بعض الجهات الخاصة وكذلك الأفراد.

لقي الصاوي شعلان ربه عام ١٩٨٢م بعد أن عاش حية المبصرين بكل أبعادها حيث قلب في أعمال كثيرة منها عمله الرسمي واعظاً في مصلحة السجون.

كما قام بتدريس اللغة العربية في المعهد العالي للموسيقى العربية وعمل بتعليم المناهج التاريخية في المركز النموذجي للمكفوفين بالزيتون بالقاهرة وأشرف على رئاسة تحرير مجلة المصباح ورأس تحرير مجلة جمعية مكارم الأخلاق.